

تفسير البحر المحيط

@ 124 @ الهاء ، فانقلبنا حاء ؛ كما قالوا : ذهب محم ، يريد معهم ، { سَائِقٌ } :
 جاث على السير ، { وَشَهِيدٌ } : يشهد عليه . قال عثمان بن عفان ، ومجاهد وغيره :
 ملكان موكلان بكل إنسان ، أحدهما يسوقه ، والآخر من حفظه يشهد عليه . وقال أبو هريرة :
 السائق ملك ، والشهيد النبي . وقيل : الشهيد : الكتاب الذي يلقيه منشوراً ، والظاهر أن
 قوله : { سَائِقٌ وَشَهِيدٌ } اسما جنس ، فالسائق : ملائكة موكلون بذلك ، والشهيد :
 الحفظة وكل من يشهد . وقال ابن عباس ، والضحاك : السائق ملك ، والشهيد : جوارح الإنسان .
 قال ابن عطية : وهذا يبعد عن ابن عباس ، لأن الجوارح إنما تشهد بالمعاصي ، وقوله : كل
 نفس يعم الصالحين ، وإنما معناه : وشهيد بخيره وشره . ويقوى في شهيد اسم الجنس ، فشهد
 بالخير الملائكة والبقاع ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم) : (لا يسمع مدى صوت المؤذن إنس
 ولا جن ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة) . وقال أبو هريرة : السائق ملك ، والشهيد العمل .
 وقال أبو مسلم : السائق شيطان ، وهو قول ضعيف . وقال الزمخشري : ملكان ، أحدهما
 يسوقه إلى المحشر ، والآخر يشهد عليه بعمله ؛ أو ملك واحد جامع بين الأمرين ، كأنه قيل :
 كأنه قيل : ملك يسوقه ويشهد عليه ويحل معها سائق النصب على الحال من كل لتعرفه بالإضافة
 إلى ما هو في حكم المعرفة ، هذا كلام ساقط لا يصدر عن مبتدء في النحو ، لأنه لو نعت كل
 نفس ، لما نعت إلا بالنكرة ، فهو نكرة على كل حال ، فلا يمكن أن يتعرف كل ، وهو مضاف إلى
 نكرة . .

قوله عز وجل : { لَّسَّ قَدَّ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ
 وَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ * وَقَالَ قَرِينُهُ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ *
 أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ * مِّنْ زُجَّاجٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ
 مُّرِيْبٍ * اللَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخِرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعُدَابِ
 الشَّدِيدِ * قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلاَ كُنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ
 بِعِيدٍ * قَالَ لاَ تَخْتَصِمُواْ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ *
 مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَا أَنتَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ * يَوْمَ نَقُولُ
 لِّجَهَنَّمَ هَلْ أَمْتَلَاتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ * وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ
 لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ * هَٰذَا مَا تُوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوْسَابٍ حَفِيظٍ *
 مِّنْ خَشْيَةِ الرَّحْمَٰنِ الْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ * ادْخُلُوهَا
 بِسَلَامٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ * لَهُمْ مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ

}. . .

قرأ الجمهور : { لَّـقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ } ، بفتح التاء ، والكاف في كنت وغطاءك وبصرك ؛ والجحدي : بكسرها على مخاطبة النفس . وقرأ الجمهور : { عَنكَ غِطَاءٌ } فَبِمَـرْكٍ { ، بفتح التاء والكاف ، حملاً على لفظ كل من التذكير ؛ والجحدي ، وطلحة بن مصرّف : عنك غطاءك فبصرك ، بالكسر مراعاة للنفس أيضاً ، ولم ينقل الكسر في الكاف صاحب اللوامح إلا عن طلحة وحده . قال صاحب اللوامح : ولم أجد عنه في { لَّـقَدْ كُنْتَ } . فإن كسر ، فإن الجميع شرع واحد ؛ وإن فتح { لَّـقَدْ كُنْتَ } ، فحمل على كل أنه مذكر . ويجوز تأنيث كل في هذا الباب لإضافته إلى نفس ، وهو مؤنث ، وإن كان كان كذلك ، فإنه حمل بعضه على اللفظ وبعضه على المعنى ، مثل قوله : { فَلَاَهُ أَجْرُهُ } ، ثم قال : { وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } . انتهى . .

قال ابن عباس ، وصالح بن كيسان ، والضحاك : يقال للكافر الغافل من ذوي النفس التي معها السائق والشهيد ، إذا حصل بين يدي الرحمن ، وعاین الحقائق التي لا يصدق بها في الدنيا ، ويتغافل عن النظر فيها : { لَّـقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَـٰذَا } : أي من عاقبة الكفر . فلما كشف الغطاء عنك ، احتدّ بصرك : أي بصيرتك ؛ وهذا